**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

البعد الأنثربولوجي في توظيف الأسطورة والدين

– رواية الحوات والقصر لطاهر وطار – أنموذجا

The anthropological dimension in the employment of myth and religion

- The story of the whawat and the palace by Taher Watar - A model

الدكتور : نايل سفيان

جامعة الجلفة

**nailosama5@gmail.com**

تاريخ الاستلام: ../../20 تاريخ القبول: ../../20

ملخص :

سنحاول في هذا المقال إبراز بعض الأبعاد المبثوثة في رواية الطاهر وطار وذلك من خلال الاستعانة لمقاربة الأنثروبولوجية للأدب، والتي تستند على جملة من التصورات النظرية والخلفيات المعرفية، من أبرزها حقل الأنثروبولوجيا التأويلية في استثمار الخيال وتقنيات الكتابة الأدبية في بناء الموضوعات الأنثروبولوجية، ليكون النص مجرد ويل من بين ويلات أخرى للوقائع المستقاة من

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

*المؤلف المرسل: د يل سفيان ، الايميل: **nailosama5@gmail.com**

الميدان، بل قد يصل به الحال إلى أن يكون مجرد قصص متخيلة، بعدما تداعت فكرة الواقعية والموضوعية في حقل الأنثروبولوجيا، وتداخل الواقع لموروث الحكائي العربي والعالمي بنوعيه الرسمي والشعبي الأسطوري، التي تشكل أحد أهم العوامل التي شيدت الرواية العربية المعاصرة معمارها الجديد عليه ، و تمثل الأسطورة والدين بوصفهما واحدة من أهم منابع هذا الموروث ، مرجعا أساسيا من المرجعيات النصية الرمزية والفنية. و يمكن القول أن عملية إنتاج الأدب تتداخل فيها عوامل يستفيد منه علم آخر و لخصوص الانثربولوجيا التي تدرس التقنيات في مختلف المجتمعات الذي يدعو لوضع النص الأدبي في مجموع الانتاجات الأدبية التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم ومنها معرفة ذاته وما يهمنا هنا هو كيفية توظيف الأسطورة والدين لخدمة المجتمع وحياة الناس ؟

الكلمات المفتاحية : الأنثربولوجيا ، الأسطورة ، الدين ، رواية الحوات والقصر ، طاهر وطار

**Summary** :

In this article, we will try to highlight some of the dimensions presented in Al-Taher Wattar's novel, through the use of the anthropological approach to literature, which is based on a set of theoretical conceptions and cognitive

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

backgrounds, the most prominent of which is the field of hermeneutical anthropology in investing the imagination and literary writing techniques in building anthropological topics. For the text to be a mere interpretation among other interpretations of the facts drawn from the field. Rather, the situation may reach it to be just fictional stories, after the idea of realism and objectivity in the field of anthropology collapsed, and reality overlapped with the Arab and global narrative heritage in its two types, official and mythological, which constitute one of the most important factors. On which the contemporary Arab novel was based on its new architecture, and represents myth and religion as one of the most important sources of this legacy, an essential reference from the symbolic and artistic textual references. It can be said that the process of literature production is intertwined by factors that benefit from another science, especially anthropology that studies techniques in various societies, which calls for placing the literary text in the total literary productions through which man tries to know the world, including knowledge of himself. What concerns us here is how to use myth and religion to serve society and life People ?

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

**Key words**: Anthropology, Myth, Religion, Hawat and Qasr novel, Taher Wattar

1/ البعد الديني:

ا-التَّصوف:

يحاول الكلتب في هذا للنَّص الروائي إشراك للقارئ في معالجة قضا مجتمعه للقضاء على آفاته وأمراضه ، وجلب اهتمام المتلقي نحو مشاكل الحياة الاجتماعية والواقعية ،من منطلق الماضي أي إلى صيل مجتمعه لحديث لوقوف على أصوله التّاثية ، وبما أنَّنا هنا بصدد كشف مراجعة انثربولوجية ا، فإنّ أود الوقوف عند الاتجاه الصوفي ،للذي استمدت معظم المضامين الروائية منه ، وقد اختير لهذا العمل الروائي الشكل القصصي التّاثي بكل تميزاته ومرجعيته وعليه يمكن للقول أنَّ وطار في روايته الحوات والقصر أبدى تقنية انثربولوجية والاستعانة لموروث الديني " لينهل من التّاث منها نمطا إبداعيا متأصلا ، يقتنص الصورة والشكل واللغة والأجواء والعادات، إنَّما عودة المندهش إلى طقوسية الصوفين " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 104)

ويظهر التصوف جليا في القرية التي سماها " قرية التصوف" "يحق لكم سكان قرية التصوف أن تنزلوا أيديكم وأن . وكذلك ما يمثل "العدد سبعة" عند الصوفية وبعض المظاهر الأخرى البارزة التي يبدو عليها خاصية الصوفية ، وهذا ما صرح به الكاتب بصراحة في قوله : " وأحيا تلاحظ شطحات رومانسية أو

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

صوفية في أعمالي وهذا من طبعي إذ توجد في -عرس بغل – في كل جلسات -الحاج كيان- ، توجد في "الحوات والقصر" في كل ما يتعلق بفرقة نصرة علي الحوات ، أو قرية التصوف أو غير ذلك

وبما أنَّ الرواية هي اللسان للناطق وللمعبر عن هموم للناس ، فإنَّها عملت انتربولوجيا على التصوف للذي يعتمد على الرمز ، وقد تجلى التَّصوف في الرواية في إفراد الكاتب قرية كملها سماها قرية التَّصوف وهي القرية للتي تحمل من الرموز والمعاني الكثير ومما لاشك فيه أنَّ الطاهر وطار أكثر تعبيرا في هذا المجال وخاصة على حال البطل علي الحوات حيث استعارت هذه الشخصية سمة الصبر للتي هي من صفات الصوفية كعدم إفشاء السر والحقيقة والوصول إلى مرتبة الرؤية عبر الحجاب ، والصبر على الصَّعاب والآلام للوصول إلى الحقيقة وهذا ما تجلى في الرواية " الألم الكبير والحزن الأعظم ذروة التصوف ، لم يكن علي الحوات في نفس الحزن الذي كانوا عليه ولم يبك أو يذرف ولو دمعة ، لقد استفاق من الإغماء فوجد نفسه في ساحة قرية التصوف محاطا لعميان وعند رأسه خطيبته العذراء ، فاستجمع قواه وشجاعته وواجه الموقف " (وطار، صفحة 133/132).

ونجد لغة الصوفية تختلف عن لغة الآخرين ، فالصوفيون يعبرون لبكاء والعويل للتغبير عن الآلام ، وقد تجلى هذا في الرواية " انتظر علي الحوات حتى هدأ عواء المتصوفين لكي يتشبث بيد للعذراء وينهض " (وطار، الجزائر ،1984 ) كما تجلى عدم إفشاء السر في الرواية " هم علي لحوات أن يطلع العمى عن الحقيقة إلا انَّه رأى أنَّ من لخير ومن الصفات الحسنة ومن الطهارة والنقاوة ، أن لا يمس قدس شيء نعم أقدس شيء " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 138) .

ب-الشخصية الدينية :

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

كانت الروح الدينية التي ميزت النَّص ، تمس بعادها جوانب الخطاب الروائي فكانت حتى أسماء الشخصيات في الروايةـمأخوذةـمن ـسجل الأسماء الدينية الإسلامية وذات صلة بواقع الناس الاجتماعي والسيلسـي وهـومهم ، حيـث كلنـت الشخصـية الأسلسـية فيـهـذه الروليـة شخصـية دينيـة " البطـل الأساسي في رواية الحوات والقصر شخصية–تتصف بصفات أخلاقية عالية نلاحظ "الجانبـللديني في بناء هذه الشخصية سواء في الاعتقادات أو في الصفات الخلقية أو في الأفعال والتصرفات وحتى اسم علي فدلالته دينية ". (بن حدو، 2011، صفحة 350) ولعل أول تجلـلهذه الشخصية الدينية في الرواية هو أنَّ علي الحوات " ابتعد عن طريق الضلالة ، لم يسرق ، لم يكذب مرة ، لم يتعد على احد، لم يتكلم في عرض أو يتعرض بسوء لغيره ، كان مثال الشباب المستقيم". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 17)

ونجد أيضا تجل آخر من خلال توظيف شخصية علي بن طالب تلك الشخصية الاجتماعية الناقدة في اسم "علي " الحوات ، وهذا ما يقر به الروائي الطاهر وطار نفسه في إحدى حواراته ، وقدـقالـلنَّه كان يضع في ذهنه شخصية الإمام علي رضي عنه " أما فيما يخص –علي الحوات – فكانـمن جملة الأبعادـالتي وضعتها لشخصيته ، هي ربطه بتاريخنا و لتالي محاولة اقتدائه بشخصية الإمام عليـلبن طالب ، وحتى في مسار الرواية ينهزم – علي الحوات – كل مرة مثلما انهزم علي ابن طالب ولكن الهزيمة لعلي الحوات كانت الانتصار لنسبة للقرى السبع". (رزاقي، 1988، صفحة 88) والملاحظ في الرواية أنَّ شخصية علي تتسم بصفة الصبر وهذا يظهرـمن خلال امتهانه لعملية الصيدـالتي تتطلب خلك ونجد صفة الإيثار والتحمل الشديدـللأذى على تحقيق لهدف مهما كلنت الصعو ت ، وكل هذاـمن صفات عباد المؤمنين وهي صفات كانت في علي بن طالب .

ونجد أيضا توظيفا للشخصيات التّراثية مثل شخصيات إخوة يوسف–عليه السلام–للذين مروا عليه وحاولوا قتله. حيث نجد في الرواية تجل لها إذ نجد إخوته "عاقبوه شر عقاب ، انتزعوا منه يديه حتى

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

تنتزع عنه صفته وانتزعوا لسانه ، حتى لا يقول الحقيقة التي رآها ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 245) كما تجلت تيمه تسامحه معهم في الرواية نجد "عقدت العزم على أن لا أتعرض لكم بسوء إطلاقا إخوتي أولا وقبل كل شيء ، فكيف لي أن أضركم " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 206). وهذه أخلاق وميزة تميزها النبي يوسف عليه السلام حينما سامحهم وقال لهم : [قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر لكم وهو ارحم الراحمين]سورة يوسف الآية 92.

وقد وظف الطاهر وطار [ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ] سورة الشعراء : الآية 23. فكان ضرب البحر لعصا من طرف موسى عليه السلام فصار طريقا بسا يسهل المشى عليه. وهذا تجلى في الرواية فعلي الحوات " ضرب بقصبته الماء بسبع ضر ت فانشق من حوله و ن القعر " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 206).

وما يعزز ارتقاء الشخصية إلى مصاف الأنبياء تيمة الدموع الغزيرة إذ أنَّ "دموع علي الحوات أغرقت القصر في فيضان ، وأنَّ جدران القصر وكل صخوره تحولت إلى ملح وراحت تذوب وتذوب" (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 69).

ج- الإسراء والمعراج :

وظف الطاهر وطار حادثة الإسراء والمعراج في الرواية من خلال تجلي البراق بكل خلفياته الثّلثية في النص حيث " يقال أنَّ علي الحوات مر على القرية يركب براقا ، السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القرية إلى براق ذي رجل واحد وثلاثة أجنحة ، ركب على الحوات براقه ودخل قريقبي هرار كالفاتح " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 59).

وقد تجلت الواقعة ذاتها في القران الكريم يقول العزيز الحكيم :

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

[ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) ] سورة الإسراء الآية1.

2- تجليات التّراث الشّعبي:

أ-الحكاية الشعبية : تمثل الحكاية الشعبية في الأصل تجربة وقعت لبطل وبعد سلسلة من المغامرات والمخاطرات حيث " تلعب فيها الخوارق دورا رزا ،تتزجم هذا الدور من خلال حركية الجن والعفاريت والغول والشيطان والمغارات والود ن والحيوان المفترس منه والأليف الصديق ، والمساعد للبطل ، والوحش المعاكس للبطل ، والخاتم السحري المحول الجنة إلى جحيم والجحيم إلى جنة ، والطائر الذى يحلق لبطل إلى عالم مجهول يقطعه إلى مسافات طويلة في برهة من الزمن " (سعيدي، 2007، صفحة 57) .وتعد رواية "الحوات والقصر" من أهم الروا ت التي وظف فيها الكلتب الطاهر وطار العناصر التّراثية المختلفة من أهمها الحكاية الشعبية ، والحكاية الخرافية ، حيث تتناول الرواية شخصية البطل على الحوات الصياد الذي يبدو بسيطا في حياته بقرية التحفظ ، و يحترف الصيد الذي يتعلم منه الصبر ويجعله إنسا محبا للخير رغم عداوة إخوته الأشرار يكرههم أهل القرية ويحبون علي الحوات لأنه يوزع عليهم السمك بدون مقابل ، إنَّه مثال الرجل الطيب النقي البطل الذي يمثل فئة اجتماعية " علي الحوات الشاب الطيب الذي شذ عن إخوانه الثلاثة وعن كثير من أقاربه " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 17) فقد كان علي الحوات يعيش في ذاكرة العامة لأنَّه يحمل همومهم ويتحدى عدوهم ، فهو يشبه البطل الذي يحلم به الناس ، ذلك لأنَّ البطل في التّراث الشعبي يحمل خصال حميدة مثل علي الحوات ، وفي المقابل المرأة الجميلة وهو ما يتجلى في الحسناء التي أعطاها أهل قرية التصوف إلى البطل لتصبح في الأخير زوجته وسلطانهم "علي الحوات شخصية شعبية مستلهمة من التّراث الشعبي ، لأنَّه يحمل جميع مواصفاتها خاصة ، وخاصة في بساطته ومحبته للجميع ، مما جعل أهل القرى يتعلقون به ويتعاطفون معه ، ويمدحون سيرته بشيء من المغالاة " (بلحيا، 2000، صفحة 17). لقد تجلت شخصية البطل الذي يفتدي الرعية

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

بنفسه من اجل تحقيق العدل ، إذ تقطع يداه ، ويقطع لسانه ، إلاّ أنَّه بى التزاحع عن مهمته، عتبار أن البطل الشعبي إنَّما هو تجسيد لأمال الشعب وأحلامه وطموحاته.

ومنه فقد حاول الطاهر وطار أن يعطي بطله نوع من الخصوصية الشَّعبية مثل للقيَّم وروح الشّخصية " يكون المنبع الأصلي لعلي لحوات هو للتّراث الشعبي والرؤية التجريدية لقضية العدالة والديمقراطية ... ومن هنا كانت هذه الشخصية لا تربط لفرد للعادي من الناحية الشكلية أو الحركية بل ترتبط من الناحية الفكرية السياسية." (بويجرة، 2006، صفحة 125) وهذا كان حكم البطل علي الحوات " علي الحوات مدفوع بطبعه الحسن لكل التصرفات الحسنة " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 3) وهذا ما جعل علي لحوات يقوم بمهام كبيرة بتوحيد أهل للقرى المتخلخلة ، فتتلاحم وتتوحد في النهلية لنصرته ويجعلون منه بطلا شعبيا فجاء في النص الروائي " لقد نصبوك في قلوبهم وليا من الأولياء ، بل رسولا من رسله بل إلها من الآلهة ، أنت وليهم وأنت نبيهم وسلطانهم " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 66).

فالطاهر وطار في روايته هذه يستحضر الحلم الاجتماعي لطبقات الناس، وهو ما يؤثر على استيعاب الرواية مظهر من مظاهر الحكاية الشعبية ، حيث يكتسي أهمية كبيرة في علاقته لبطل ، فالبطل يمثل أساس الحلم عتباره استشرافا للمستقبل ، وقد تجلى ذلك في قول لحدهم : " نعلم من أنت علي لحوات ، أنت سمة عصر قريتكم ، وقاهر قرية بني هرار ، في ليلة واحدة علي لحوات رآك جميع أهل القرية في منامهم ، حلموا بك حلما واحدا علي لحوات . "(بويجرة، 2006، صفحة 130). وما أعطى لشخصية علي لحوات بعدا سوسيولوجيا لافتا للنظر هو تقاطعها مع عدة شخصيات ريخية وأسطورية تجسدت فيها من خلال البطولة الأكثر تجليا .

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

وهكذا يمكن القول أنَّ الكاتب لستطاع من خلال توظيف الحكلية الشعبية أن يصهر الخرافة لواقع ، وتصبح البطولة في هذا النَّص إشارات رمزية إيحائية أعطت النص بعدا سوسيولجيا للاصلاح.

ب-المعتقدات الشعبية :

والمعتقدات الشعبية التي تجلت في الرواية مثل العدد سبعة(7) فقد وجد ـثيره على النفوس ، إذ نجد ـمثلا الثعبان أو للغول ذاـللرؤوس السبعة واللجوء إلى التسبيع وقليةـمن الحسد وللعين ، ونجدـكذلك عجائب الدَّنيا السَّبع ، حيث ارتبط العدد سبعة لقصص الشعبية الخرافية وهي فعلا موجودة في حياة الناس مثل قصة السبعة أقزام وقصص أخرى يتكرر فيها العدد سبعة بكثرة ، وذلك ما ذكره بشير بويجرة لما قال " لما يحمله هذا العدد من دلالات لها ارتباط وثيق عتقادات شعبية تظهر خاصة في دوران للريض حول ضريح "للولي "وترددده على الأماكن للتي تعتقد فيها الشفاء سبعـمرات ، وفي انتشاره بكثرة في القصص الشعبي ولخرافي وهذا إن دل على شيء فإنَّـليدل علىـللدور للبارزـللذي يلعبهـهذا لعدد في الذاكرة الشعبية (بويجرة، 2006، صفحة 130)

وقد تجلى في الرواية أنَّ " علي الحوات بمروره على القرى السبع أعطى للحركة سلاحا كبيرا ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 149) وتجلى ذلك أيضا في القرى السبع التي كان يمر بها في طريقه إلى القصر ، فتجلى للعدد7 بوضوح على كلمل الرولية ، وهذاـمـليدل على أنَّ رولية لحوات والقصر وظفت في بنائها التّراث الشعبي ومن عناصر هذا التّراث هي أنَّ أحداث الرواية مستمدة من القصص الشعبي لخرافي المحلي المتداول في بلاد وفي كثير من البلدان العربية ، حيث الصراع الذي يقوم بين بطل محب للخير يحبه الناس ، وبين أشرار يكنون العداوة لغيرهم ووجود إخوة في صف الأشرار لشكل الموجود في الرولية هو حقيقة موجود في التّراث ، وخاصة في القصص والحكا ت الشعبية. ومن العناصر التّراثية نجد الأعاجيب التي تجلت في الرواية وفي التفكير لدى أهل القرى التي جعلت منها خرافات مبالغ فيها ، والأجواء الشعبية

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

بصفة علمة للتي تظهر في لحوار والتصرف وفي الأماكن في ذكر القرية واللغا ت والشعاب ، كل هذا جعل من توظيف للتّراث الشعبي له لثر كبير علي سير أحداث الرواية وفي تعميق العلاقات والمشاعر الإنسانية ، وهذا ما يؤكد أنَّ الكلتب ذو خبرة لثقافة الشعبية للتي لستفاد منها في كتلبة هذه الرواية الذي بها تعمق في أوساط المجتمعات والطبقات الكادحة .

3- التّراث الأدبي :

ا- التناص مع حكايات ألف ليلة وليلة: .

تستلهم رواية لحوات والقصر عالمها من مصادر حكلئية متنوعة ، تتقاطع معها في تداخل يجعل من الصعب التَّمييز بين الرواية كجنس أدبي سردي والأسطورة والخرافة ، والقصة الشعبية والسيرة الشعبية ، مما يجعل هذه الرواية تنفتح على الواقع للراهن ، وهذا ما نجده في الرواية من خلال أسطورة التحول والانسلاخ في حكا ت ألف ليلة وليلة ، حيث جاء في الليلة الأولى على لسان شهرزاد في حكلية التاجر والعفريت والشيوخ الثلاثة .

وجاء أيضا في الرواية " يقال أنَّ علي لحوات صار وهجا ، ارتفع إلى السماء ثم صار شمسا ، هبطت على القصر فتحول إلى دخان ازرق " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 267). ونلاحظ تعدد عمليات التحول ، وهذا يدل عن عملية " المطاوعة" في للنص الروائي للذي جاء فيه أيضا " كل

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

الرعية تحولوا من تلقاء أنفسهم إلى سلاطين ، بما في ذلك سكان القصر ، وأنَّ علي لحوات لستعادكل أعضائه المفقودة ، وتزوج العذراء المفقودة التي كانت بحق سلطانة السلطا ت " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 267) .

وهذا التحول للذاتي والجماعي نجده أيضا في حكا ت ألف ليلة وليلة (وطار، الجزائر ،1984 ) كما تجلى هذا التحول في الرواية بقدرة "علي لحوات " "وثبت تقف في طرفة تدعوه لمضاجعتها ، فرفع أصبعه وحركه حركات متعددة وإذا بها تستعيد ثيلها وتقفز إلى الصف لتسير في الإيقاع للعام ، لمتدت عجوز شمطاء ثياب عروس ولتت بكرسي اقتعدته في عرض الطريق ، ورلحت تطلبه بيدها عندما لقترب منها نفخ عنها فالتهمتها ر زرقاء ، وتذاوبت دون أن تخلف أثرا " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 57)

2/ التّراث الأسطوري :

- أسطورة العدد سبعة:

حظي العدد سبعة هتمام كبير لما له شأن عظيم في حضوره الواسع في للتّراث الشرقي وعبر الأد ن السماوية والوثنية والحكا ت الخرافية لما يحمله من رموز وإيحاءات كما تهتم به الأنثربولوجيا من موضوعات ، مثل عدد أ م الأسبوع ، وهو الوحدة الكاملة الكبرى لحسبان الزمن ، كما نجده يتكرر بشكله في كثير من اللغات الإنسانية الكبيرة مثل العربية ( 7 ) والسر نية ( شيبتو) ، والعبرية (شافعا) والانجليزية (sevn )والفرنسية (sept ) ، وله شأن غريب عبر الأد ن السماوية والوثنية والأساطير والطقوس والفولكلور ت على اختلافها عبر الأزمنة السحيقة " فلرومالرَّوابي السبع ولليو ن الحكماء السَّبعة وللفضاء الكولكب السبعة وللثَّر النجوم السبع ، وللشمعدان للفاخر سبعة أغصان فيها تغرس سبعة

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

شـوع ، وفيـكـل ـلـلـد ت الـسـمـاويـةـلـلـثـلاث المبقـات الـسـبع وفي اليهوديـة والمسـيحيةـلـلـزامير الـسـبع والمسيحية الأسرار السبعة والكلمات السبع للمسيح وفي ـريخ الحضارة الإنسانية العجلئب السبع وهلم وجرا . " (مر ض ع.، صفحة 25) ومن هنا لستحوذ للعدد ـسبعة على مسحة أسطورية دونـغيرمـمن الأعداد ، وهذلـما ذهـب إليهـلـلدكتور عبد المللكـمـر ض " النزعة الأسطورية ـتقوم على فلكلورية للعدد سبعة " (مر ض ع.، صفحة 45). ولهذا العدد مكانة مرموقة في التفكير البدائي لجميع الشعوب خاصة لدى "المشعوذين الذين تعاملوا كثيرا مع هذا العدد ، والذي نجده يتكرر كثيرا في أسطورة النسور السبعة في قصة لقمان بن عاد ، حيث نجدـكـل ـشيء يتكرر ـسبع ـمرات : النسور السبعة والبيضات السبعة والأمثلة السبعة ، والهواتف السبعة...." . (مر ض ع.، صفحة 45)

وفي للقرآن الكريم ـحافظـهذا للعدد على حضورهـلـلديني ـيقول ـعز وجل ﴿وَقَالَ لِلْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ ـبَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَاالْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ سورة يوسف الآية4.

وارتبط العدد سبعة بممارسات طقوسية إذ " نجد لهذا العدد في الإسلام شأ أي شأن ، حيث يتكرر في كثير من الطقوس التي منها الحج ، حيث يكون الطواف نواعه الثلاثة حول الكعبة سبعة أشواط ، والرمي بسبع حصيات ، والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات ويتزدد العدد سبعة في القران الكريم أيضا كثيرا ، و لحسبان : يتزدد أربع وعشرين مرة ، ولم يحدث لأي عدد آخر أن يتزدد مثله ولا حتى قلبه في التزداد ، مما يجعل لحضوره القوى في القرآن الكريم دلالة خاصة " (مر ض ع.، صفحة 25)ويبدو أنَّ لهذا العدد أهمية وقيمة إنسانية في ريخ الأمم ، ولذلك فلم يستغن الطاهر وطار عن استعمال هدا العدد في الرواية ،للذي يحمل هذه الغرائبية فأولع بها ولعا شديدا ، وقد وظف للعدد سبعة توظيفا مقصودا ليكسو النصر بحالة طقوسية تدل على أنَّ المجتمع يغلب عليه الاعتقاد ، وقد تعددت الأغراض في كل مرة

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

وذلك لما "يحمله هذا العدد من دلالات لها ارتباط وثيق عتقادات شعبية تظهر خاصة في دوران للمريض حول ضريح للوالي وتردده ، على الأماكن التي يعتقد فيها الشفاء سبع مرات ، وفي انتشاره بكثرة في القصص الشعبي والخرافي وهذا إن دل عن شيء فإنَّما يدل على للدور لمبارز للذي يلعبه هذا لعدد في الذاكرة الشعبية ، التي كان رافدها الأول الدين الإسلامي ...الذي أعطى بدوره أهمية خاصة لهذا لمعدد . " (بويجرة، 2006، صفحة 125)

وقد تجلى ذلك في الرواية " انتشرت أخبار علي الحوات في كامل القرى السبع الواقعة في طريق القصر " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 15)38. ونجد أيضا "هذه قرية بني هرار ، دعا عنها نبي لم يتمكن من تبليغ رسالته ألا يسكنها غير لقيط أثيم هرب من قومه ،فيه الرذائل السبع والعيوب السبع " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 54) ونجد أيضا"انتشرت أخبار علي الحوات في كامل للقرى السبع الواقعة في طريق القصر "وقد تجلى للعدد سبعة بوضوح على مجمل للنص الروائي ، حيث شغل مساحة كبيرة وخلق أجواء أسطورية تكررت في النص الروائي واكسبه صفة الأسطورية.

ومنه فقد منح هذا المرجع الانتزبولوجي للعدد سبعة توظيفا جماليا بكل طاقاته الرمزية في رسم الفضاء المكاني للنص ، اكسب الرواية مسحة أسطورية زادت في ما يريد الكاتب ايصاله للناس .

- أسطورة اوزوريس :

تعد أسطورة اوزوريس أكثر أساطير الموت والانبعاث حضورا في الرواية العربية ، وتعد كذلك تجسيد للصراع بين الخير والشر ، وقد تجلت طبيعة الخير في على الحوات " علي الحوات الشاب الطيب الذي شذ عن إخوته الثلاثة وعن كثير من أقلبه ، فابتعد عن طريق الضلالة لم يسرق يوما لم يكذب مرة ..كان مثال الشاب المستقيم ...يتزقبه كل سكان القرية ليوزع عليهم سمك صيده" (وطار، الجزائر ،1984 ،

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

صفحة 17)وتجلت هذه الطبيعة في شخصية اوزوريس " في الأسطورة فهو فخر الفتيان ، المحبوب ذو الصفات المحمودة من كمال خلقه وحميد سجا ه .. " (شعراوي، 2006، صفحة 162)وتجلى هذا العنصر الأسطوري من خلال تيمه نزعة المساعدة التي تجسدت في – علي الحوات – ابن القرية البار الذي جعل من عمله لإطعام سكان القرية ، فأصبح للناس ينتظرونه" كما يقال: ينتقبه كل سكان القرية ليوزع عليهم سما صيده ، هذه سمكة وذاك اثنين وذاك ثلاثة وكلما مر به أحد ، أو اقترب منه سأله عن عدد أفراد أسرته وأعطى له مقدار من السمك ..." (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 18) وهذه الصفة الحميدة كذلك نجدها في أسطورة اوزوريس الذي "كان يعامل الناس معاملة حسنة ويساعدهم على شق القنوات ويخترع لهم الآلات ،للتي تساعدهم في الزراعة " (شعراوي، 2006، صفحة 262) وكذلك تجلى توظيف هذه الشخصية في التسامح ، من شخصيتي اوزوريس وعلي الحوات فعلي الحوات رغم تنكيلهم به ، يجسد تسامحه في حواره " أخي مهما كان الأمر ، وعلي الحوات لا يمكن أن يحقد على أخيه أبدا ، أبدا " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 225). ويتجلى أيضا في قوله " لقد عزمت العزم أن لا أتعرض لكم بسوء إطلاقا ، انتم إخوتي أولا وقبل شيء ، فكيف لي أن أضركم ، ولا شك أنَّكم تبتم ولم تبقوا شريرين مجرمين " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 248) فشخصية أوزوريس تتشابه مع شخصية علي الحوات في التسامح والعفو "علي الحوات القلب النابض الخير والطهر ، طعن في اعزما يملك لقد حزت يده اليمنى حتى المرفق...إنَّ فقد علي الحوات يده اليمنى فماذا يبقى له ليكون حوا

وتتكرر عملية البنز حين " لستيقظ علي الحوات على الضجيج وعلى الألم في ذراعه اليسرى ..قلبه يعتصر ، وشيء كالجز لسكين أو الكي بالنار ينبعث من ذراعه اليسرى " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 227) وحين "لنتزع لسانه " ، وللقال أخوه : " فلتفقأ عيناه " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 248) فهذا ما كان في أسطورة اوزوريس " الذي نجده تعرض للتعذيب من طرف أخيه "ست " للذي نجده قد "فتك به اوزوريس من جديد ، وقطع جسده إر ، إر إلى أربعة عشر قطعة ، وأرسل

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

أتباعه يلقون كل جزء من جسم اوزوريس في إقليم من مصر الأربعة عشر ". (شعراوي، 2006، صفحة 262)

ويتجلى كذلك العنصر الأسطوري في قيمة للمرأة إذ عندما يحل علي الحوات من قرية التصوف جعل من العذراء القائمة على أمور القرية إلى حين عودته

" ستتولى العذراء قيادتهم عندما أعود ، أساعدها على ذلك" (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 74) وهذا ما نجده في الأسطورة "عندما ذهب اوزوريس في رحلة الشرق ليعلم للناس ما علمه للمصريين... أ ب عنه في الحكم زوجته ليزيس. " (شعراوي، 2006، صفحة 92). وتحلت هذه الأسطورة في تيمه الثار والانتقام ، حيث أرادت القرى السبع الانتقام لعلي الحوات فقرية التصوف تغيرت ولم تبق كما هي "لا علي الحوات ، قريتنا لم تبق قرية تصوف ، لقد أضحت قرية الثار للشرف ، سنثار لعذرا ، سنثار لأعيننا " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 217)

وجاء كذلك في الرواية" أعلنوا في ساحة قرية للتحفظ لأنَّه لن يهدأ لهم ل حتى ينتقموا لعلي الحوات..الانتقام الحقيقي هو ذلك الذي يكون من السلطان الظالم " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 254)

وتتجلى تيمة للثأر في أسطورة أوزوريس ، إذ جسدها "حوريس للذي استطاع أن ينتقم لأبيه بخوضه حر ضد عمه "ست" وقتله وأصبح هو الملك الحاكم " (شعراوي، 2006، صفحة 62)

ومنه يتضح لنا تلاقي شخصية علي الحوات مع شخصية أوزوريس في مبدأ التضحية من أجل الآخرين ؛ وتجسيد للصراع بين الخير والشر.

- أسطورة "البطل " علي:

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

كلمة الحوات تشير إلى زمرة اجتماعية متعلقة بمهنة الصيد ، وهي الصفة التي نجدها متجلية في علي ، هذا الاسم العلم الذي يعتبر الحامل لهموم الناس ، فهو يحمل دلالات ورموز تشير لمعان كثيرة ، ولا يقف هذا العنصر الأسطوري عند اسم الشخصية المحورية ، بل يتعدى ذلك إلى صفاتها التي يمكن ان نعتبرها عناصر أسطورية أبرزها تيمه التقديس ، ففي الرواية تتجلى هذه التيمه في مخاطبتهم لعلي الحوات " علي الحوات... لقد نصبوك في قلوبهم وليا من أولياء ، بل رسولا من رسله ، بل إلها من الآلهة ، أنت وليهم ، وأنت نبيهم وملكهم ، وسلطانهم وإلههم. ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 66)

وصفة الألوهية التي ألصقت بشخصية علي بن طالب – – من قبل بعض الفرق التي كانت تعتقد أنّه معصوم ، وأنَّه اله " أصناف من الغلاة زعموا أنَّ علياً حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه: وأنَّه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الرض عدلاً كما ملئت جوراً." (لمين، 1969 بيروت) حيث نجد شخصية علي من الشخصيات الإسلامية التي بلغ بعضها تقديسها ، فقد أفرط الشيعة في تعظيم الإمام علي كرم وجهه ، وقد سطرت هذه الشخصية ريخيا بعلم للزمن واختلاطها بسير الأبطال والملاحم الشعبية ، حتى بلغت درجة التهويل ، وقد تجلى هذا التقديس في الرواية " إنَّ قرية بني هرار ، انحنت لأول مرة في ريخها ، ولم يكن الانحناء لأحد سوى لعلي الحوات ...ويبدو لي أنَّ بني هرار مستعدون للتضحية في سبيل علي الحوات ، و لتالي في سبيل القضية كلها. " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 151)وهي التي ارتبطت لعنصر الأسطوري المتمثل في الإمام علي الذي جعلت منه الشيعة " أفضل الخلق في الآخرة وأعلاهم منزلة في الجنة وأفضل الخلق في للدنيا.." (لمين، 1969 بيروت، صفحة 268) ويتجلى العنصر الأسطوري في الرواية " رفعت العذراء بصرها نحو علي الحوات فزادت انبهارا به..النور يشع من وجهه ، الحنان من عينيه ، البراءة تتزاقص على جبينه " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 62).

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

ونجد أيضا "هناك من يرى في علي الحوات أصل للنور الشعشعاني " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 153)

ومن خلال تيمة المناصرة "علي الحوات يستنصر انصروه ، علي الحوات هو لنتم هو الماضي والحاضر والمستقبل " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 192).وهذا من مرجعيات الشيعة فهو عنصر أسطوري "فالشيعة نصرت الإمام على ضد معاوية فحاربت الأمويين معه". (امين، 1969 بيروت، صفحة 275)

ونجد وصف لعلي المنقذ بوصفه من طرف أهله وأهل قريته لعصمة من الخطأ فعلي الحوات " علي الحوات الشاب الطيب ، الذي شذ عن إخوته ، وعن كثير من أقاربه ، لم يسرق لم يكذب مرة ، لم يتعد على احد ، لم يثلب في عرض أو يتعرض بسوء لغيره ، كان مثال الشباب المستقيم ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 17)

- أسطورة الانتقال والاختفاء :

ممالا شك فيه أنَّ أسطورة انتقال الإنسان من العالم الأرضي المحسوس إلى عالم غيبي سواء كان هذا الانتقال إلى العالم السفلى أو إلى عالم السماوات ويكون هذا الانتقال إما بتدخل من قوى غيبية ، لحماية ذلك الإنسان المنتقل بفعل لعنّة تحققت به أو عقا لستحقه لخطيئة ارتكبها وقد ازدهرت وراجت هذه الأساطير في الحضارات الشرقية مثل الأسطورة السومرية التي تحكى انتقال الإله انليل إلى العالم السفلى عقا له من الآلهة لاغتصابه الإلهة ننليل ، وسرعان ما تحاول اللحاق به إلى العالم السفلى " يرضخ انليل لمشيئة الآلهة ويبدأ رحلته نحو العالم الأسفل ولكن تنليل التي تمكن منها حب الإله الشاب تحلق به وتدركه عند بوابة الجحيم ". (السواح، دمشق ، 1993، صفحة 19)

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

وقد ذكرت أسطورة الانتقال إلى العالم السفلى في الحضارة المصرية مقترنة بأسطورة اوزوريس" أسطورة أوزوريس اله العالم السفلي ترمز إلى الصراع بين الخير في شخصية أوزوريس إله الخصب والنماء ، وبين الشر في شخصية أخيه ست الإله المستغل الجشع طمعا فى الحكم ، كما ترمز لفكرة البعث وبخاصة بعث الخير " (السواح، دمشق ، 1993، صفحة 40)

وقد تجلت هذه في الرواية كعنصر أسطوري حول مصير علي الحوات" يقال أن علي الحوات رفع من القصر بقوة خارقة " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 266)وجاء أيضا " يقال أنَّ علي الحوات ما إن فقئت عيناه حتى صار وهجا ارتفع إلى السماء ثم صار وهجا ، ارتفع إلى السماء ثم صار شمسا". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 168)

كما يتجلى العنصر الأسطوري المتمثل في الانتقال إلى للعالم الآخر في تيمه الاختفاء المجسدة في النص الروائي في مناجاة العذراء لنفسها وهى تفكر بعلي الحوات إذ تقول " وهجا كان تفتق عنه قطب الأقطاب دار على الأرض سبع دورات محفوفا بحور ت والجنيات طاف على للقرى السبع تحول هو وللتاج إلى وهج وارتفع إلى عنان السماء ، كلنت للعذراء تناجي نفسها... " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 168) كما تجلت في اختفاء علي الحوات عندما دخلت الجيوش السبع " بفضل السمكة التي حملته على ظهرها وهربت به ، يقال أنَّ علي الحوات ما إن فقئت عيناه حتى صار وهجا ارتفع إلى السماء ثم صار شمسا هبطت على القصر فتحول إلى دخان ازرق وعندما وصلت جيوش الانتقام لم تجد سوى الرماد ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 267)وجاء أيضا "يقال لنه مر في وضح الشمس دون أن يراه احد تكور مثل غمامة واقتحم الشوارع ، ظن الناس انَّه زوبعة ، ظنوا أنَّه ثعبان مشعر يلتف في الرمال ويركب للريح السموم للبعض ليتفطن للزوبعة بينما للبعض لستغرب حدوثها في غير موسمها ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 57)

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

فالطاهر وطار استطاع أن يوظف عنصر الاختفاء والانتقال الأسطوري وهو ما عاد على النص بقيمة أدبية وجمالية تخدم فئات مهمشة اجتماعيا .

- أسطورة الانسلاخ والتغير :

شاعت أسطورة التغيير والانسلاخ في الثقافات القديمة وفي كثير من المجتمعات ، فنجد في حكا ت ألف ليلة وليلة ورد في الليلة الأولى على لسان شهرزاد في حكاية التاجر والعفريت والشيوخ الثلاثة "التحول الذي تعرضت له عائلة الشيخ الأول ، حيث تحولت زوجته إلى بقرة ، وابنه الى عجل وابنة عمه الى غزالة ، والتحول الذي مس اخوي الشيخ الثاني ، فالذان أصبحا كلبين ، ومس زوجة الشيخ الثالث فصارت بغلة ..." (بيروت 1998، صفحة 78) وقد ثر الأد ء الغربيين لأسطورة الشرقية فقد جاء في كتاب أوفيد( ovid ) نماذج من هذه الأساطير التي من خلالها يتم استبدال الأجسام جسام أخرى مثل "تحول تيريسياس الحكيم الشهير من رجل إلى امرأة بعد أن فرق بين ثعبان وأفعى كان يتواقعان ، وبقى عدة سنوات على تلك الحالة حتى وجد مرة ثنية الثعابين في الوضعية نفسها ففرقهما ثنية فاستزد رجولته "وقد تجلى في الرواية هذا التغير للأجسام إذ أنَّ " السمكة المسحورة تحولت عند مدخل القصر إلى براق ذي رجل واحد وثلاثة أجنحة " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 59) وجاء أيضا في النص الروائي " وصارت السمكة التي كانت في إحدى برك القصر حصا بسبعة أجنحة ، امتطاه على الحوات وطار به إلى وادي الأبكار ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 265)

ونجد أيضا أنَّ التحول يرمز الى التحول الاجتماعي "علي الحوات صار وهجا ارتفع إلى السماء ثم صار شمسا ، هبطت على القصر فتحول إلى دخان ازرق ، وعندما وصلت جيوش الانتقام لم تجد سوى الرماد ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 267)

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

ومنه نلاحظ تعدد التحولات ، وهذا مما يدل يكشف عن عملية مطاوعة تعرض لها العنصر الأسطوري مما جعله يضفي على النص الطابع الأسطوري. كما نجد عملية المطاوعة بتغيير في طريقة التحويل "كل الرعية تحولوا من تلقاء أنفسهم إلى سلاطين ،عدا في ذلك سكان القصر وأن علي الحوات لستعادكل أعضائه المفقودة " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 267)وهو تحول ذاتي بفعل المطاوعة التي فرضها الكاتب الطاهر على العنصر الأسطوري الأصلي .

كما تجلى العنصر الأسطوري مرتبطا لقدرة الخارقة للبطل ذاته الذي يمارس فعل التحويل للذي تجلى في الرواية حينما " ارتدت عجوز شمطاء ثياب عروس وأتت بكرسي اقتعدته في عرض الطريق ، وراحت تطلبه بيدها ، عندما اقترب منها نفخ عنها فالتهمتها ر زرقاء وتذاوبت " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 57) ومنه نجد البطل يتحول ويحول مثلما فعل مع العجوز عما جعل للنص الروائي يتسم لعجائبية والنقد الهادف .

- أسطورة سيزيف :

في الرواية نجد أسطورة سيزيف "كان أحد أكثر الشخصيات الأسطورية الإغريقية ، حيث استطاع أن يخدع إله الموت نتوس وتكبيله ،عما أغضب كبير الآلهة زيوس فعاقبه ن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه فإذا وصل القمة تدحرجت إلى للوادي ، فيعود إلى إصعادها إلى القمة ، ويظل هكذا حتى الأبد فأصبح رمزالعذاب الأبدي (شعراوي، 2006، صفحة 263) ولعل أول تحل لهذه الأسطورة في تيمه تكرار الفعل دون جدوى حيث نجد البطل يتحرك في مسار خطى بين وادي الأبكار والقصر ، وهذا المسار يتكرر في كل مرة من أجل تحقيق هدف واحد ، وهو إيصال السمكة لجلالة السلطان غير أنَّه يعاقب بقسوة لأجل جرأته وسعيه الحثيث ، ففي المرة الأولى عوقب بقطع يده اليمنى ووجد نفسه مرميا في الساحة العامة للقرية الخامسة فيعيد الكرة ويصطاد سمكة فيعاقب مرة أخرى بقص يده اليسرى ، وفي

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

المحلولة الثالثة بذهلبه مع وفد من أهل للقرى السبع يعلق بقص لسانه وهكذا إلى أن يفقد اغلب أعضائه ، لكنه رغم ذلك يتحدى هذا الواقع وفي كل مرة يفشل وهذا ما يذكر ، لبطل سيزيف الذي يسعى في كل مرة بحمل الصخرة العظيمة إلى قمة الجبل وحين يدنو منها تتدحرج الصخرة فوق السفح لتستقر في الأسفل ، فيعيد المحلولة ويبوء لفشل ، فلا يبلغ القمة وكذلك كان الشأن لنسبة لعلي لحوات ،للذي لم يتمكن بدوره للوصول إلى السلطان ، كما يتحلى هذا العنصر الأسطوري في تيمة المعلقة بدل المكلفأة ، إذ " انتشر بين كلفة الرعية أنَّ علي لحوات عوقب بدل أن يجازى " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 131). وهذلما نجده في أسطورة سيزيف بدل أن يجازى على مساعدته "لأسيوس" فعاقبته الآلهة. وقد قام الطاهر وطار بتطويع العنصر الأسطوري بحيث أنَّ تكرار الفعل قد جمع بين سيزيف وعلي الحوات ، فإنَّ الغلية من التكرار متبلينة ، فعند سيزيف نجده عبثيا نهليته الفشل ، لما عند علي لحوات تكرار من لحل تحقيق هدف ، فإذا كان سيزيف قد استسلم إلى مأساته فانَّ علي الحوات قد صمم على هدفه في إبلاغ صوته وصوت الرعية ، " صاحب الجلالة ، لدي التماس ، الرعية في حالة تعيسة مولاي ، حرسك يظلم جيشك يهين ويقتل ، الصلة بينك وبينهم مقطوعة ..." (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 261). وإذا كان سيزيف عند ألبير كامو " قد وعى مأساته فأراد أن ينتصر على للقدر برفع الصخرة كل مرة " (شعراوي، 2006، صفحة 262)فإنَّ سيزيف الطاهر وطار المتجسد في علي الحوات تجاوز المأساة وانتصر عليها فكانت معا ته انتصارا للقرى " ولكن الهزيمة لعلي الحوات كانت الانتصار لنسبة للقرى السبع ". (رزاقي ع.، الجزائر 1988، صفحة 88)

وبين الأسطورة والواقع ترتقي الأسطورة إلى صيغة الرمز وبذلك تصبح معا ة سيزيف هي معا ة الإنسان في كل مكان وزمان.

- أسطورة بروميثيوس :

**مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد ..... العدد..... السنة .....ص...-.....**

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

تجلى النقد الاجتماعي للسلطة في رواية الحوات والقصر لأسطورة بروميثيوس جزئيا من خلال بعض العناصر الأسطورية المشابهة " على الحوات يشبه أيضا المارد "بروميثيوس"الذي حكمت عليه الآلهة لعذاب الأبدي لأنه أفشى سرا للبشر ". (بودية، الجزائر 2006، صفحة 249)

فقد جاءت أسطورة بروميثيوس كبطل أسطوري يقال أنَّه أنقذ الجنس البشري من الفناء عندما أراد زوس إ دته لطوفان فعلم ابنه طريقة صنع الطوفان التي أنجته من الغرق ، ويقال أنَّه هو الذي خلق الإنسان من ماء وطين وقام بسرقة قبس من أشعة الشمس وخبأه في قصبة ثم أعطاه للإنسان ليشعل به النار ، فغضب الاله زوس لهذا الفعل وأمر بتقييده فوق صخرة وأرسل عليه نسرا كل من كبده كل يوم ، فينمو الكبد من جديد ليعود النسر لنهشه ودام هذا العذاب قرو طويلة ". (بودية، الجزائر 2006، صفحة 247)

وقد وظف الطاهر وطار بعض سمات هذه الشخصية الأسطورية أبرزها تيمه التضحية من أجل الناس ، والتي اتصف بها علي الحوات " يثقبه كل سكان القرية ليوزع عليهم سما صيده " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 18) 87 وهذا ما أكده للفارس الغريب الذي كان يساعده "كل القرى تتحدث عنك ذكرك في كل لسان مواليد هذه الأ م يطلق عليها اسمك " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 181)

ويعزز رمزية السلطة الانتهازية في الرواية إلى أسطورة بروميثيوس من خلال انتزاع زيوس واستيلاءه على أفضل كومة لحم من الناس ، وهذا ما يعكس صورة السلطة في الرواية مع سلطة زيوس .

وتعكس شخصية علي الحوات للذي يساعد للناس ، وصحبتهم له ، لمساعدتهم في معاشهم مع أسطورة بروميثيوس إذ " عمد بروميثيوس إلى منح الإنسان للنار حتى يتفوق على الحيوان ، حيث تبنى بروميثيوس

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

قضية الإنسان ضد الآلهة ، وسرق للنار من السماء للإنسان " (شابيرو و هندريكس، دمشق 1999، صفحة 199) والنار في الأسطورة سبيل لطهي لحم القر ن والحصول على الغذاء ، وهنا يلتقي النص مع الأسطورة كما تتجلى الأسطورة من خلال تيمه السر المسبب للعذاب ، إذ خاف إخوة على من اكتشاف أمرهم في القصر عن طريق على الحوات لذا " انتزعوا لسانه حتى لا يقول لكم الحقيقة للتي رآها " . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 245)

وحاول أصحاب القرى معرفة سر علي الحوات " لو أ ح علي الحوات بجزء من الحقيقة بشيء ولو قليل من السر " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 141)

وكذلك تعذب بروميثيوس بسبب كتمانه للسر ، المتمثل في اسم للمرأة للتي ستنجب ولدا لزيوس يخذ مكانه ، حيث يعتبر السر لنسبة لزيوس وسيلة ضغط على الآلهة ، بينما يمثل السر عند علي الحوات أداة للضغط عليه ، أدت لقطع لسانه.

ويتجلى التّراث الأسطوري في تيمه المغامرة التي كانت السبب للرئيس في لعداوة بين الآلهة والإنسان في الأسطورة ، وبين الحاكم والمحكوم في الرواية حيث ورد على لسان مسعود شقيق علي الحوات : " انَّك منذ خرجت من قرية التحفظات ، وأنت تقحم أنفك فيما لا يعنيك" ونفس السبب أدى لتعذيب بروميثيوس الذي اختار الانحياز للبشر في تقسيم للقر ن وتفضيلهم على زيوس " ونشير إلى أنَّ وطار لم يكتف فقط ستغلال أسطورة بروميثيوس ، لتتقاطع في خطوطها مع شخصية بطله ، ولكنه لقتبس منها بعض الإسقاطات المباشرة ، للتي تسلك إلى نصه بشكل واضح". (بودية، الجزائر 2006، صفحة 248)

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

والتَّحدي والصَّبر في علي لحوات للذي صمد ولم يستسلم ، على للرغم مما لحق به من عذاب "لس بمرفقه موضع القلب من صدره ، وودّ لو كان في إمكانه أن يقول لهم إلا هذا للن تنالوا مني ،لأنَّه الموضع الوحيد للذي لن تقووا على تشويهه" (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 265). ولم يرضخ بروميثيوس في الأسطورة التي تروي أنَّه رغم العذاب كان يتحدى الاله زيوس .

لستطاع علي لحوات بدخوله القصر أن يسرق المعرفة والحقيقة في لستيلاء إخوته الأشرار على مركز القصر ، أما في الأسطورة فيقوم بروميثيوس بسرقة النار المقدسة ويمد بها الإنسان ، حيث تعتبر للنار رمز المعرفة والكفاح من أجل الاخرين.

- أسطورة أُوديب:

لجزاء من لسطورة أوديب للتي تروى تعبر عن قيم الجماعة والمجتمع: " بطل يو ني لبن (جوكستة) والملك (لا يوس) حاكم التيبس وقد حذر أحد لمليو نيين للعرافين للملك من لأنَّه عندئذ يمى للملك الطفل الرضيع في الجبال لتنهشه الذ ب غير أن سيولد له ابن يقتله ويتزوج لمه ...إحدى للعائلات عثرت عليه وتكفلت بتربيته ، وعندما أصبح شا فعا قرر السفر إلى مدينة التيبس وبينما هو في الطريق تعارك مع لحد المسافرين وقتله ، فكان الضحية والده للملك ...وواصل سيره تجاه المدينة ، وفي مدخلها واجهه الوحش الخرافي الذي يقف في المدينة واستطاع أوديب أن يقتله ، عندها قرر السكان تنصيبه ملكا وزوجوه الملكة أمه وحين اكتشف الحقيقة المفجعة ، فقأ عينيه هرو من الفضيحة وانطلق هائما على وجهه تقوده ابنته (أنتيفون) في رحلة الظلام والشقاء " (بودية، الجزائر 2006، صفحة 249). وأول تجلي لهذه الأسطورة في رواية "الحوات والقصر" هي تيمه الأقدار التي تحدد مسار الإنسان في الحياة وتحرك مجراها ولم يكن علي لحوات سوى صنيعة هذه الأقدار حيث ظل يعتقد دائما أنَّ " هنالك شيء تدبره الأقدار ينبغي أن نساعد جميعا على تحقيقه.." (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 25). ونجد أيضا "

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

لكن الأقدار هي التي تدبر تحركاتي وتصرفاتي منذ لحظة النذر الأولى" 96 (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 164)ونجد في الأسطورة مصير( لايوس ) عندما قررت الآلهة أنَّه : "سيأتي اليوم الذي سينجب فيه لايوس طفلا ذكرا، ولسوف يقتل أ ه ، ثم يتزوج أمه" (شعراوي، 2006، صفحة 242). كما حددت مصير أوديب ، إذ أخبر الإله في معبد دلفي بقدره " أيها الشاب اليافع ،ليس لدي ما أقوله لك سوى هذه الكلمات:سوف تقتل أ ك ثم تتزوج أمك" (شعراوي، 2006، صفحة 242). فلم يستطع لايوس الهروب من قدره ولا أوديب تجنبه ، ولم يستطع علي الحوات الهروب من القدر.

كما تجلت بعض أجزاء أسطورة أوديب في الرواية من خلال التشابه في الحواجز التي تحول دون بلوغ القصر ، حيث واجه علي الحوات المراكز السبعة المكلفة بحراسة القصر ، ورئيس القصر وكبير المستشارين ، كما واجه أوديب أ الهول ودخل المدينة كما دخل علي الحوات القصر عن طريق الرشوة ،التي طلبت منه في المركز " تلزمك أربعة ألاف قيراط ... المسالة هكذا ..." . (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 222)

وتجلت تيمة فقأ العينين في الرواية " فلتفقأ عيناه " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 264) ، وهي تيمه تحيلنا على الأسطورة الأصل التي تروى أنَّ أوديب فقأ عينيه بمجرد انكشاف الحقيقة ، ونلاحظ أنَّ أسطورة أوديب لم تتجل بكل تفاصيلها ،بل وظفت توظيفا عكسيا ، فإذا كان أوديب يسير بمشيئة الأقدار رغم هروبه منها ، وهو موقف سلبي فإن موقف علي الحوات كان أكثر ايجابية لأنه وعى هذه الأقدار وانسجم مع إرادتها " أيتها السمكة الجميلة لتكن مشيئة الأقدار " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 28). أما تيمة فقأ العينين فتم تحويرها إذ لم يكن فقأ عيني علي الحوات إراد ،بل كان جريمة ارتكبها الأعداء في حقه بخلاف فقأ عيني أوديب التي تم بصفة إرادية بفعل الندم .

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

وبهذا يمكننا القول وبشكل عام أنَّ استحضار الأسطورة يمكن اعتباره بمثابة ملجأ وملاذ للإنسان من أجل الانتصار على هزائمه وواقعه المرير حيث يحاول الإنسان عن طريق السفر في الماضي والتخيل والاستذكار أن يعيد التوازن لنفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وتبقى الأسطورة في المجتمعات المتخلفة حلاً جمالياً أخاذاً لحالة العبودية والكبت اللتان يعاني منهما الفرد ، وفي مجتمعاتنا العربية يبقى استحضار الأسطورة بمثابة استحضار للبطولة الغائبة .

- أسطورة "الحوريات "المقاتلات ( الأمازونيات ) :

قد ذكرت هذه الشخصيات الأسطورية في بعض كتا ت الأد ء الغربيين حيث ذكرن " اكتفى البعض منهم بذكر الأمازونيات في مؤلفاتهم من أمثال بوكاتشيو (boccase ) وكليست( kleist ) ولورانس (d.h.lawrence ) ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 162)

وقد وظّف الطاهر وطار بعض أجزاء هذه الأسطورة التاريخية "الذي يقع فريسة بين أيدي نساء المخصيين ينتهي إلى الهلاك " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 183). ونجد أيضا ما يرمز إلى ذلك " يمتصصن رجولته حتى تنتهين فيرحن يمتصصن دماءهن وينهشن لحمه ، حتى يبلغن قلبه ، فتأكله الواحدة منهن وهي تطلق الزغاريد ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 184) ويرمز الطاهر وطار من خلال هذا التوظيف إلى الانهزاميين الذين يرضون لواقع السلبي ، ويتقبلون الظُّلم ولا يقفون في وجهه ، ويتضح هذا من خلال مخاطبة علي لحوات لأهل القرية السادسة " لأهل القرية السادسة لأهل الطاعة والولاء " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 85) ونجد أيضا" إعلم علي لحوات أننا إن تقربنا من القصر بجاريتنا الحظية حتى تقربنا بكل حلائلنا وبناتنا ، جواري مباحات للسلطان ولحاشيته ، ولفرسانه ولحرسه ". (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 86) وهنا الكلتب لايدخر أي كلمة في نعت الانهزاميين ، فنجده يصفهم لخصّي دلالة على قيمة الرجولة المهزومة ، وقد تجلى في الرواية أيضا توظيف

ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102

لتيمكره الرجال الموجودة عند الأمازونيات " الأمازونيات كلهن محار ت وهن معاد ت للرجال." (خليل،بيروت 1995، صفحة 142) إلى درجةمواجهتهم لسلاح وأن النساء في الرواية " صرن يحملن السلاح وينصبن الكمائن في الطرقات ، لقد استولين في المدة الأخيرة على كوكبة من رجال القصر الملثمين ، ولم يظهرلهممن يومهالثر ،بل إنَّ للقرى المجاورة صارت تتعرض لغزوهن " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 182)108 وكلما وقع رجل في أيديهن " يمتصصن رجولته حتى تنتهي ، فيرحن يمتصصن دماءه وينهشن لحمه حتى يبلغن قلبه " (وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 84)وهذه الصفات هيمن أسطورة الأمازونياتاللاتيهن" يرفضن وجود الرجال بينهن ، إلامرة واحدة في السنة بغية الإخصاب وكن يتخلصنمن المواليدللذكور" . (خليل،بيروت 1995) (خليل،بيروت 1995، صفحة 84)

كما تتجلى بعض أجزاء الأسطورة في الرواية مثل زوال الفوارق الجنسيةبين الرجال والنساء "لقد صار امتلاك الرجولة أو استعادتها أو تقويتها ... إنَّ الأنوثة حين تهيج الهيجان الأكبر تتحول إلى ذكورة تعوض عن الذكورة إلى حد ما .."(وطار، الجزائر ،1984 ، صفحة 90)

وهذلما نجده في أسطورة الأمازونيات حيثهن جنسبين الرجال والنساء ، ونجد في الأسطورة رمزية أكل اللحم ، وتجلى ذلك في الرواية " تهتاج الأنوثة فتأكل النساء بعضهن نيئا ، ويشربن دمائهن.. " . والأمازونيات في الأسطورة لا يتغذين إلا على اللحوم ، لكننا نعثر على مطاوعة جزئية ، إذ نجد أمازونيات الرواية كلنكلأنواع اللحوم ، حتى اللحم البشري فنجد الكلتب وظف بعض عناصر الأسطورة ، وقد حذف منها الكثير وأخذ بعض ملامحها الرمزية للدّلالة على فئة اجتماعية منهزمة قابلة للطاعة والاستعمار .فقد كانت الأمازونيات أسطورة لمجتمع نسائي يخلو من الرجال يرمز فيه إلى قيم القمع

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

والاستبداد المرتبطة أسلسا لسلطة ورفضها ، في حين أنَّ نساء القرية السادسة ومعادلها للرجال يرمز من رموز الرفض للظلم والتشبث لحياة.

خاتمة:

وفي الختام يمكننا القول أن هذا النص الروائي فيه الكثير من القضا التي درستها الانثربولوجيا ، وهي الأساطير وعلاقة القرابة والزواج والحكم والعادات والتقاليد والطقوس الشعبية والثقافية القديمة ، والروائي بتوظيفه لكل هذه الأبعاد الثقافية استطاع أن يجمع بين ماهو شفوي مكتوب ومنقول في ثقافتنا الشعبية والرواية تتداخل فيه جوانب حياتية لأسطورة وهنا تكمن قيمة وجمالية هذا النص الإبداعي للذي يعتبر وثيقة أنثربولوجية تتجلى من خلاله جوانب كثيرة من تراثنا .

مراجع البحث :


1. ادريس بودية. (الجزائر 2006). *الرؤية والبنية في روا ت الطاهر وطار*. الجزائر: ،منشورات دار الآداب ،.
2. الطاهر بلحيا. (2000). *النزاث الشعبي في الرواية الجزائرية*. ، الجزائر.
3. الطاهر وطار. (الجزائر ،1984 ). *الحوات والقصر*. ، الجزائر.
4. أحمد امين.. *فجر الاسلام*. بيروت: دار الكتاب العرب.
5. *الف ليلة وليلة*. (بيروت 1998). بيروت: دار مكتبة الحياة.

**ISSN/2353-0197EISSN/2676-2102**

6. بشير بويجرة. (2006). *بنية الشخصية في الرواية الجزائرية*. الجزائر: منشورات دار الآداب.

7. جعفر يوش. (2011). الجزائر.

8. خليل أحمد خليل. (بيروت 1995). *معجم المصطلحات الاسطورية* . بيروت: دار الفكر اللبناني.

9. عبد المالك مر ض. *الميثيولوجيا عند العرب* -. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

10. عبد المالك مر ض مر ض. *عناصر التراث الشعبي في اللاز- دراسة المعتقدات والأمثال الشعبية*. الجزائر 2012: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. عبد المعطي شعراوي. (2006). *اساطير اغريقية*. بيروت 2000: منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان.

12. عبدالعالي رزاقي. (الجزائر 1988). حوار صحفي . *مجلة الجيل* ، 88.

13. فرج السواح. (دمشق ، 1993). *مغامرة العقل الأولى* (المجلد ط 10). دمشق: دار علاء الدين.

14. ماكش شابيرو و ودرودا هندريكس. (دمشق 1999). *معجم الاساطير الأدبية*. دمشق: دار علاء الدين.

15. سعيدي. (2007). *الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق*. الجزائر: دار موفيم للنشر .

16. موسى بن جدو. (2011). *الشخصية الدينية في روا ت الطاهر وطار*. الجزائر.